

مشتل الجنيدى... حين تجتمع المعرفة والإطلاع المتواصل مع العمل الحثيث

ماهر الجنيدى: عودة البطيخ الفلسطيني بعد ثلاثين عاماً من الإنقطاع

ليس حجم الإنتاج الوفير والمتنوع لمشتل الجنيدى الزراعي الأضخم فلسطينياً والمتفرع في مناطق عدة من الوطن، ناشراً الخضرة وأصنافا عديدة ومبتكرة من الخضار والفاكهة هو الكيف الذي يقاس به النجاح، ولكن كسر قاعدة المستحيل والغوص في عوالم التقنيات الزراعية الحديثة واستمرار المحاولة حتى تحقيق الأهداف، كان عنصر تميزه بين المشاتل الأخرى. من مقره الرئيس «شركة الجنيدى للتوريدات الزراعية» تحدث أحد مؤسسيه المهندس الزراعي ماهر الجنيدى لآفاق البيئة والتنمية عن قصة نجاح المشتل.

لأول مرة منذ ثلاثين عاماً البطيخ الفلسطيني ١٠٠٪

حين دب وباء في الأرض الفلسطينية منذ ثلاثين عاماً، استهدف ثمري البطيخ والشمام المزهرتين آنذاك والوفيرتين (كانتا تصدران لعدد من دول الخليج والسعودية) ففضى عليهما لأكثر من ثلاثة عقود، فأصبحت زراعتهما حكرًا على الإسرائيليين طوال تلك المدة، استطاع المشتل بعد بحث طويل وقراءات حول تجربة اليابانيين في إنتاج أضعاف من محصول البطيخ المقاوم للأمراض، ومن ثم استيراد بذور من شركة عريقة في هولندا، وعقد لقاءات مع مهندسين في الأردن وسوريا وتركيا، استطاع المشتل اكتشاف السر بعد تجارب عدّة، وذلك عبر طريقة تركيب نبات اليقطين على شتلة بطيخ وزراعتها في حاضنة خاصة بنيت محلياً، وحيث تمت العملية بنجاح، سيعلم ماهر عن إطلاق المشتل للمحصول الأول من البطيخ في آذار الحالي، بإنتاج ١٥٠ ألف شتلة في مشتل جنين، وقد تم دعمه من قبل وزارة الزراعة الفلسطينية بقيمة وصلت إلى ٢٠٠ ألف شيقل، ما سيوفر مستقبلاً ملايين الشواقل التي كانت تدفع لاستيراد البطيخ من الإسرائيليين.

وحين خاطب ماهر الجهات الرسمية لتقديم الدعم، قال لهم: « قبل منع التاجر من شراء بطيخ المستوطنات، يجب إيجاد البديل، فماذا سيصنع الأب الذي اشتهى ابنه البطيخ؟؟»

العلم يصنع عجائباً في مشتل الجنيدى

ما يميز مشتل الجنيدى على حد قول ماهر، هو وجود التطوير والفكرة الجديدة والمبادرة، فالمشتل في عملية بحث دائمة عن ابتكارات العلم الحديثة في المجال الزراعي. إضافةً إلى وجود ثلاثة مهندسين زراعيين على إطلاع دائم، يأخذهم أحياناً في بحثهم عن العلم حتى الصين.

وعكس ما يعتقد عن صاحب العلم، لا يتوانى ماهر في شرح التقنيات الزراعية التي توصلوا إليها للمزارعين والمختصين بقوله: «أعداؤنا

بالشراكة مع أشقائه وبرأس مال بسيط قدره ألفي دينار، أسست عائلة الجنيدى مشتلًا على رقعة أرض (نصف دونم) في منطقة الجنيد بالقرب من جامعة النجاح (الموقع السابق) بداية الانتفاضة الأولى، ليكون بمثابة نواة صغيرة لتحقيق الاكتفاء الذاتي الفلسطيني كأحد أشكال التحرر والصمود التي دعت لها لجان المقاومة الشعبية آنذاك. فبدأ المشتل ينتج بذورا وأشتالا غطت القرى المجاورة ثم المدينة، وهكذا حتى وصلت توريدات الجنيدى لكل محافظات الوطن.

ثبوت الرؤية وتحقيق الحلم

وبعد اكتساب وفرة من الخبرة الزراعية، تم الانتقال لموقع سهل دير شرف، نابلس عام ١٩٩٤ الذي اختير لبعده عن الأشجار المروية ما يشكل عنصر وقاية من الأمراض النباتية المعدية، وبعد عام من اختيار الموقع ثبتت الرؤية والهدف وتحققت الكثير من الابتكارات الزراعية الحديثة، وتم إنتاج آلاف الشتلات من مختلف الأصناف، عدا عن صناعة البيوت البلاستيكية والخيام المضادة للحريق.

يقول ماهر:

«أنجنا حتى اليوم ٣٠ مليون شتلة خضار، واعتمدنا خلال السنوات على نهج تحسين الأصناف والتحويلات الجينية، عبر تنفيذ العديد من الأبحاث بالتعاون مع طلبة كلية الزراعة في جامعة النجاح،



كما أننا الوحيدون الذين بدأنا مشروع إنتاج عنب بدون بذور بعد أن كان حكرًا على إسرائيل، وكنا الأوائل في زراعة فاكهة الدراق والقرنبيط الملون من أصباغ هلام البحر».

لكنه حذر من بعض الأسمدة المرطنة المستخدمة لإضفاء لون مشرق على أنواع من الفاكهة والخضراوات كاللوز والكاكاو والبنودرة (الأتريفل)، لافتاً إلى ضرورة انتباه المستهلك إلى لون البنودرة، فإذا كانت خضراء من الداخل وحمراء من الخارج فتكون قد اكتسبت لونها بنقعها بصبغات كيميائية خطيرة.

غلاء المبيدات يصب في مصلحة المستهلك

وحول المبيدات فطمأن ماهر المستهلكين، بأن غلاء أسعارها في السنوات الأخيرة أبعد المزارعين عنها، أو جعلهم يستخدمونها بنسب ضئيلة، وبالنسبة له فهو يستخدم المسموح به للوقاية وللقتل على الفطريات وذبابة البحر المتوسط، مؤكداً أن زراعته للخضراوات والأشتال الصغيرة في صوان من الفلين يقي من الكثير من الأمراض، لأنها تُعَمِّم بعد كل دورة زراعية.



فراولة (توت أرضي) من إنتاج مشتل الجندي.

الفراولة «شجرة أم نبات أرضي؟»

بينما كانت ابنة ماهر الصغيرة في الصف تتعلم، سمعت معلمتها تتحدث في الحصة الدراسية بأن الفراولة شجرة!! الأمر الذي استوضحته الابنة من والدها، فما كان منه إلا أن ذهب إلى المشتل، وجمع عدة أصص لشتلات الفراولة، وقدمهم كهدية للطالبات مع معلمتهن، حتى يتعرفن على أن الفراولة نبات أرضي وليس شجرة.

وعن المشتل الذي يقضي فيه ماهر وقته من السابعة صباحاً وحتى الخامسة مساءً، ختم: «الهدف لم يكن المردود المادي، لأن المال يجيء ويذهب، الأهم هو الأساس العلمي والإتقان المهني، فأثار مشتلنا وصلت إلى جميع محافظات الوطن، وحديقة ضريح الرئيس ياسر عرفات توقيع لإسمنا وبصمة نعتز بها».

(المحتلون) علموني الكثير من أسرار الزراعة، فكيف أمنعه عن أبناء جدتي».

وأضاف أن الوضع الزراعي من خلال زيارته للوطن العربي على وجه الخصوص مؤلم، حيث تندر مساعي التطوير والجهود. وقال في هذا الصدد: «حين نلتقي نظراءنا في المعارض الدولية الزراعية، يبهرون من انجازاتنا ويقولون انتم مشتل «HI TEC» كما أن خبرتنا مطلوبة اليوم لإفادة المزارعين في موريتانيا والجزائر والسودان وإثيوبيا».

إلتفاتة لوزير الزراعة وحلم مزدان بالنخيل

وثمّن ماهر مساعي وزير الزراعة إسماعيل دعيق مستشرفاً بأن التاريخ سيكتب عنه لجهوده الحثيثة في جلب رؤوس الأموال الفلسطينية إلى الاستثمار في الوطن، حيث سيصبح في أريحا في السنوات القادمة على سبيل المثال ٥٠ ألف شتلة نخيل بعد ان كانت لا تزيد عن ٥ آلاف، إضافة إلى أهمية مشروع سد العوجا لتوفير المياه، وحملة تشجير فلسطين.

« سيسير ابنك في أريحا بعد عشر سنوات ويراهما واحة خضراء مليئة بالنخيل». قال ماهر معترفاً بحاضر اليوم وغد المستقبل.

يحلم ماهر بتطوير تقنية الزراعة بالخلايا في السنوات القادمة والتي ستزيد من الإنتاج وتحسن النوعية، فمن جزء صغير من الشتلة يتم إنتاج مليون مثلها، مشيراً إلى وجود ١٣ محطة مماثلة في إسرائيل.

الأغوار نموذج على تهالك التربة بفعل الأسمدة الكيماوية

يعترف ماهر باستخدام الأسمدة الكيماوية في المشتل، لكنه يصّر على انتهاجه الطريقة المتوازنة الآمنة، ملتزماً بالنشرات المرفقة، لكن في المقابل يستخدم السماد العضوي «الكمبوست» بشكل دائم في مشتل الأشجار المثمرة في جنين، متأملاً الاستفادة مستقبلاً من تجارب الدول المتقدمة في الزراعة العضوية.

وقد أشاد بتجارب الدول المتقدمة في إيجاد بديل عن الأسمدة الكيماوية، مستشهداً بمعرض دولي للزراعة زاره مؤخراً، وضمن الزاوية التركية، شاهد ثلاثة عناوين لشركات أسمدة كيماوية، مقابل ٣٠ شركة سماد عضوي، حيث تم إنتاج بعضه من طحالب البحار.

يتخوف ماهر في الوقت نفسه من خطر مغالاة المزارعين في استخدام الأسمدة الكيماوية ليس على صحة الإنسان فحسب، بل أيضاً على التربة التي ستتسمم، وهذا فعلاً ما يحصل في الأغوار اليوم، حيث وصلت نسبة التسمم ميلي موز/٨ سم، والرقم في ارتفاع، في ظل درجات الحرارة المرتفعة وانخفاض معدلات سقوط الأمطار.



مؤسسة أفيدا الأسترالية
Union Aid Abroad APHEDA



الحكومة الأسترالية
Australian Government AusAID



مركز العمل التنموي / معاً
MA'AN Development Center